

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[372] شيء منها، وحتّى صفة الجود والكرم هي من مواهبه ونعمه على الإنسان. 2 - يقول الإمام الصادق (عليه السلام) "السَّخَاءُ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ عِمَادُ الْأَيْمَانِ وَلَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ إِلَّا سَخِيًّا وَلَا يَكُونُ سَخِيًّا إِلَّا ذُو يَقِينٍ وَهَمَّةٌ عَالِيَةٌ لِأَنَّ السَّخَاءَ شُعَاعُ نُورِ الْيَقِينِ، وَمَنْ عَرَفَ مَا قَمَدَ هَانَ عَلَيْهِ مَا بَدَلَ" (1). ويستفاد من هذا الحديث أنّ هذه الصفة السامية تتمثل أوّلاً في وجود الأنبياء كصفة كريمة من الصفات الأخلاقية العالية ومن علامات الإيمان واليقين للمؤمن. 3 - ونقرأ في حديث آخر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: "تَحَلَّ بِالسَّخَاءِ وَالْوَرَعِ فَهُمَا حِلْيَةُ الْإِيمَانِ وَالشَّرْفُ خَلَالِكُ" (2). وهذا الحديث يبين أنّ هذه الصفة الشريفة من أفضل صفات المؤمن على الإطلاق. 4 - وورد في حديث آخر عن هذا الإمام (عليه السلام) أيضاً أنّه قال: "السَّخَاءُ ثَمَرَةُ الْعَقْلِ وَالْقَنَاءَةُ بُرْهَانُ النُّبُولِ" (3). فالأشخاص الذين يمتنعون عن بذل شيء ممّا لديهم إلى الآخرين ويسعون لجمع الأموال الطائلة ثمّ يتركونها ويرحلون إلى العالم الآخر، فهم في الحقيقة ليسوا بعقلاء لأنهم لم يحصلوا من جزاء ذلك سوى على التعب والنصب ولن ينتفعوا من أموالهم على المستوى المادي والمعنوي، فأىّ عقل يرتكب مثل هذه حماقة؟! 5 - وفي تعبير آخر عن هذا الإمام في بيانه لأهمية "السخاء" يشير إلى نقطة لطيفة أخرى ويقول "غَطُّوا مَعَايِدَكُمْ بِالسَّخَاءِ فَإِنَّ زَهَّهُ سَدْرُ الْعُيُوبِ" (4). وقد ثبت بالتجربة صدق هذا الكلام الحكيم حيث نرى أشخاصاً لهم عيوب كبيرة ولكنّ الناس مع ذلك يحترمونهم من أجل كرمهم وجودهم. 1. بحار الأنوار، ج 68، ص 355، ح 17. 2. غرر الحكم، ح 4511. 3. غرر الحكم، ح 2145. 4. غرر الحكم، ح 644.